جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة: الثانية

مادة: الادب الإسلامي

محاضرة: غرض الغزل

مدرس المادة: م.د. شيماء اياد محمود

المحاضرة: الاولى

1447هـ 2026م

– الغزل :

إذا أردنا ان نقارن بين الغزل والأغراض الشعرية الأخرى في عصر صدر الإسلام وجدنا تفاوتا، ليس في المعاني الجديدة التي طرأت على الأغراض الشعرية، ولكن في مقدار الشعر الذي سجل في هذا العصر، ومن المعلوم أن الأغراض الشعرية التي عرضناها من قبل استطاعت أن تواكب الدعوة الإسلامية، وان تسخر كل غرض في خدمة الدين الجديد أو تصوير حدث من أحداث الدولة الجديدة. اما الغزل فما كان له أن يأخذ هذا الدور في الأدب الملتزم، أو الموجه لخدمة الدعوة، لطبيعة موضوعاته ومعانيه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان طبيعة موضوع الغزل في عصر ما قبل الإسلام، وكونه في الغالب جزءا من موضوعات متعددة تشتمل عليها القصيدة الجاهلية جعل تطوره في عصر الدعوة المبكرة محدودا . فكلنا نعرف أن معظم ما قيل من شعر الغزل في الجاهلية، قيل في المقدمات الغزلية التي ابتدأ بها الشعراء قصائدهم، وبقيت هذه البداية سمة فنية يتبعها الشعراء فيما بعد . فإذا أردنا تتبع أبيات الغزل في عصر الدعوة الإسلامية لم نجد فيها تطورا واضحا كالذي سنجده في العصر الأموي، لأن الشعراء وهم يبدأون قصائدهم بموضوع تقليدي أحسوا بأن هذه البداية لا تنسجم مع الموضوع المهم الذي وجهوا إليه أشعارهم، وهو موضوع الدعوة الإسلامية، وما يريد الشاعر أن يقول فيه مدحاً أو هجاء أو فخراً، فجاء تطورالقصيدة أو المقدمة الغزلية من ناحية أخرى حين وجدنا نماذج لشعراء حاولوا أن يجتزؤا أبياتها، لينتقلوا عنها بسرعة الى موضوعهم الذي يشغلهم ويشغل المسلمين كافة، وهي بدايات لم يلتفت إليها .

ونجد في قصائد حسان الإسلامية التي التزم بها بالشكل الفني للقصيدة العربية لمحات خاطفة تشير الى شعوره بعدم جدوى هذه الافتتاحية مع تعوده عليها، والتزامه بها من قبل، فنراه يبدأ القصيدة ببيتين او ثلاثة سرعان ما يساوره شعور حاد بوجوب الالتزام بموضوعه الهادف، فيحيد عن المقدمة بأسلوب الردع الذي يستعمل فيه لفظه (دع) وقد مر بنا تفصيل ذلك في شعره.

أما قصيدة كعب بن زهير وافتتاحها بالغزل الذي اشتهرت القصيدة بتسميتها بالمطلع (بانت سعاد) فإن حصة الغزل فيها تنحصر بذكر حزن الشاعر على فراق سعاد التي لم تثبت على ود، وإن مواعيدها كانت مواعيد عرقوب في تسويفه تحقيق وعده، لينتقل بعدها مباشرة الى وصف رحلته ثم طلب العفو من رسول الله ﷺ. وقد مر بنا في تحليل قصيدته في غرض المديح، بأن هذا المطلع لا يمكن أن يُبنى عليه حكم نقدي أو فني، لكن القصيدة رائعة جداً بكل ما تحمله من معان أبدع الشاعر في تصويرها في وصف سعاد الى وصف مشاعر

الخوف والذعر من الرسول إلى الأمل والاستبشار والثقة بعفوه عن الشاعر . وإذا كان هناك تعقيب على مقطع الغزل الوارد في قصيدة كعب فعلا فهو أن الرسول الله لم يؤثر عنه انه منع الغزل، أو أبدى استياءه منه كما لم يمنع الخلفاء الراشدون شعر الغزل، وإنما حاولوا أحيانا توجيهه وإذا كانوا قد ذكروا أن الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس كان يذكر شريفات قريش في شعره، فإننا لم نسمع شكوى رفعت ضده إلى الخليفة، أما لأنهم تقصدوا تجاهله، أو أنهم لهم ثقة ببناتهم ما كانوا يعيرون شعره أي أهمية. ومثال توجيه الخليفة عمر لشعر سحيم انه حين انشده قوله:

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال : لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك. وقيل أنه قال: لو قدمت الإسلام على الشيب لأعطيتك . وواضح انه كان يريد من الشاعر أن يردعه الإسلام، لا كبر السن . او انه أراد أن يكون شعره على هذه الشاكلة، لا على شاكلة شعره الذي يتعرض فيه للنساء الشريفات . وفي رواية أخرى سمع الخليفة عمر أبيات غزل فاحش من سحيم فعلق عليه : ويلك، إنك مقتول.

أما الأبيات التي قتل بسببها فهي ليست في الغزل بشيء وانما تجاهر بانتهاك حرمة (٩٩) .

ومع ذلك فان الموقف من الغزل لم يكن موقف المعارض أو المانع، كما رأينا مع الهجاء، لان الأخير يفضح المهجويين، ويقلل من قدرهم بين القبائل . أما الغزل فلم يكن إزاءه موقف حاد، ولم نسمع بمن رفع شكوى إلى الخليفة بسبب أبيات غزل قيلت في إحدى النساء، أما لانهم لا يريدون الفضيحة، أو أنهم كانوا يعتقدون بأن الشعراء المتغزلين اذا لم يكونوا فاحشين، فانهم لا يسببون الأذى لهم أو لبناتهم.